Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا تنكروا شق العصا فعصا النبيّ شققتم

وبقى فى غرناطة موزع القلب والعقل ، بين ما يؤمن به وما يرى تحت بصره ، بين ما يريد أن يفعل وبين قلة حيلته ، وتخيل كل من يعرفونه يسألون عن السبب :

قالوا أتسكنُ بلدة نفسُ العزيز بها تهون !
فأجبتهم بتأوّه كيف الخلاصُ بما يكون !
غرناطةٌ مثوى الجنين يَدَ مدُّ ظُلمَتَهُ الجنين

ثم استجمع أمره ، وقال كلمته فى حكام غرناطة ، ساخرة قاسية ، بسيطة موجعة :

رأيتُ آدمَ فى نومى فقلت له : أبا البرية إن الناس قد حكموا
أن البرابر نسلٌ منك قال : إذًا حواءُ طالقةٌ إنْ صح ما زعموا

قالها ، وخلّف غرناطة وراءه ، هاجر إلى حيث لا يرى وزيرًا يهوديا يتحكم فى مصائر قومه .

الشاعر الوحيد ذو الأهمية فى غرناطة بنى زيرى لم يكن بالطبيعة شاعرًا يتغنى بالحب ، أو الخمر ، أو بالترف المصقول ، كما عند بقية ملوك الطوائف ، بل ولا شاعر بلاط مداحًا ، وإنما كان صدى لواقع المدينة ، كان شاعر المعارضة والزهد والسياسة ومناهضة نفوذ اليهود ، ذلك الشاعر هو : أبو إسحاق الإلبيرى[٢٧] .

اسمه كاملا : **إبراهيم بن مسعود بن سعيد التجيبى ، ولقبه الإلبيرى ، وكنيته أبو إسحاق**

صمت المؤرخون بعامة ، لسبب غير واضح ، عن أبى إسحاق ، ولا نجد له ذكرًا إلا فى أربعة مصادر ، رغم أنه أحدث ثورة بالغة الأثر على ما سنعرف . ترجم له **القاضى عياض** ، المتوفى عام ٥٤٤ هـ - ١١٤٩ م ، فى نهاية كتابه « **ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة أعلام مذهب مالك** » . وخصه **الضبى** ، المتوفى عام ٥٩٩ - ١٢٠٢ م ، بأقل من سطرين . فى كتابه « **بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الأندلس** » ، ذكر فيها

---

(٢٧) اميليو غرسية غومث : مع شعراء الأندلس والمتنبى ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، ص ٩٢ ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ .